

الأقسام في القرآن

(161) مستباح العرض لا تحترم، فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك ، قال وهو المروي عن أبي مسلم كما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال: كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمداً فيه، فقال: لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد يريد أنّهم استحلوك فكذبوك وشتموك، وكان لا يأخذ الرجل منهم قاتل أبيه فيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليده إياه فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم. (1) ثمّ حلف بوالد وما ولد وللمفسرين في تفسيره أقوال أوضحها بأنّ الوالد هو إبراهيم الخليل والولد إسماعيل الذبيح وهذا يتناسب مع القسم بمكة، لأنّ الوالد والولد هما رفعا قواعد البيت. وأمّا تفسيرها بآدم وذريته، أو آدم والآل نبياء، أو آدم وكلّ من ولد عبر القرون تفسير بعيد. هذا كلّّه حول القسم، وأمّا المقسم عليه، فقوله سبحانه: (لَقَدْ دَخَلْنَا عَلَىٰ نِسَانٍ فِي كَبَدٍ). (2) والكبد في اللغة شدّة الـمر ومنه تكبد البلد إذا غلظ واشتد، ومنه الكبد للإنسان، لأنّ زّنه دم يغلظ ويشتد، وتكبد البلد: إذا صار كالـكبد، ومعنى الآية واضح، فإنّ الإنسان منذ خلق إلى أن أدرج في أكفانه لم يزل يكابد أمراً فأمرأً، فمن حمـله وولادته ورضاعه وطفامه وشبابه وكماله وهرمه كلّ ذلك محفوف بالتعب والوصب، يقول الشاعر: _____ 1 - مجمع البيان: 5|493. 2 - البلد: 4.